ورغم انه لم يكن للشيخ لافي عرق زيتون واحد ، لا في شرقهـــا ولا فـــي غربها ، الا انه كان الوحيد الذي تنطح لرسول حافظ ، وهو يجلس مثل ديـــك الحبش على فراش خاله الشيخ المبروك احمد الحمد المختار ، فـــي الديوان ، فامسك به من رجليه ، وراح يجره بكل قوته ، دون ان يراعي خاطر احد فـــي القرية ، حتى ولا خاطر خاله بنفسه ، الذي راح يجري خلفه لانقاذه من بيـــن يديه خوفا من بطش وانتقام حافظ باشا ، اذ تيقن الجميع انه لا بد وان يجـــر الويل بفعلته هذه على البارد ، ويتسبب بحرقها هذه المرة كما فعل جد جده مـــن قبله • بل ظل يجره في الازقة ، وسط زغاريد النساء ، بينما شمر حسن المعتوه عن ذراعيه وساقيه وراح يضرب على تنكته قافزا كالقرد في الهـــواء امامه ، والصبية يزفونه من خلفه :

حافظ باشا يا تركي

زيتون البارد مش تركه

حافظ باشا يا وضيع

ارض البارد مش للبيع

ولم يكتف الشيخ لافي بذلك ، بل جره الى مزابل البلد ، وسحب خنجره مـــن تحت حزامه ، واعطاه لحسن المعتوه وامره ان يقص له شاربه ، الا ان حسن راح يرتجف وهو يرى نصل الخنجر يلمع في يده ، وكاد يرميه ويفر ، لولا ان صـــاح به الشيخ لافي يأمره للمرة الثانية ان يفعل ، فانحنى عليه حسن وهو يمد يده نحوه ، ولكنه توقف فجأة وهو يحدق بالشارب الاسود المتراقص فوق شفتـــي الرجل المرتجفتين من الغيظ ، كما لو كانا عقربين يقتتلان ، ثم نظر الشيـــخ لافي وهو يكاد يبكي من الخوف ، ثم حدق به ثانية وراح يحوم حوله ، ويـــداه الراجفتان تقتربان منه تارة وتبتعدان اخرى ، بينما راح الاطفال يعيرونه قارعين اتناكهم الصغيرة وهم يرددون :

حسن الخايب

بيخاف من الشارب

فعض حسن على شفتيه ، ثم لعق لسانه ، وانقض على ذيل الشارب المعقوف فجأة ، وهو يقطعه بالخنجر مثل لمح البصر ، ثم يقذف به الى المزبلة مسلمـــا رجليه للريح وهو لا يزال ينفض يده ، كما لو كان ينفض عقربا عالقا بهـــا • فانحنى الشيخ لافي على رسول حافظ باشا الذي كاد يتفجر غيظا وهو يتحسس جناح شاربه المقصوص ، وعلى مرأى من جميع اهل البارد ، مرغ لحيته المحناة ، بروث البقر ، وساقه امامه قائلا « روح خبر عما شفت ، وقول لحافـــظ باشا